الطائفية السياسية وأثرها في السلم المجتمعي

أ.م.د. منير هاشم خضير

Political sectarianism and its damage to social peace

Prof.Asst. Dr. Mounir Hashim Khudair

The research deals with the definition of political sectarianism and the impact of it`s components on social peace and the statement that the legitimate policy based on justice and equality as far away as Islam is from this term in detail.. And it is the path of the politically unsuccessful because it is contrary to the traditional affiliation of diverse spectrums, cultures, convictions, identities and common interests because it is a state of discrimination, exclusion and monopoly.. So he is distancing himself from religion.. Hence the danger of sectarianism to the destruction of social peace, so the researcher explained some solutions to facilitate the follow-up in order to avoid those risks.

Le sectarisme politique et sa malfaisance à la paix communautaire

P. ajointe.D. Munir Hashim KHudair…

Cette recherche porte sur la définition du sectarisme politique et l'influence de ses composantes sur la paix communautaire en déclarant que la politique légitime fondée sur la justice et l'égalité autant que l'islam loin tout à fait de ce terme, et il est le chemin des gens politiquement perdants parce qu'il est différent de appartenance naturelle, sectes varies, cultures, croyances, identités et des intérêts communs, et parcequ'il est l'État de la discrimination, de l'exclusion et de monopole ... Alors il est réellement l'écorchement de la religion ... Donc de ce point qu'on met en évidence la gravité du sectarisme sur la destruction de la paix sociale, la raison pour laquelle le chercheur a expliqué plusieurs solutions simples à suivre afin d'éviter ces risques ...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يُقصد بالطائفية السياسية هنا توظيف الدين من منطلق طائفي لأغراض سياسية مصلحية، وهو نمط من التحيزات السياسية، ولكن بغطاء مذهبي أو ديني، يتمترس خلفها البعض لتحقيق أجندته الخاصة، ويلجأ لها الكثير من الفاشلين سياسيًّا في بناء الدولة المدنية لتغطية فشلهم باستدعاء عصبية الطائفة أو القبيلة أو المذهب(١).

الناس بحكم الإنتماء التقليدي أو الإختيار الواعي ينتمون الى طوائف دينية أو اجتماعية، وهو شيء طبيعي بحكم التنوع الذي هو أساس الحياة البشرية، لذا فإنَّ الإنتماء الطائفي ليس سُبة بحد ذاته، فليس عيباً أن تنتمي لطائفة ترى فيها معتقدك أو هويتك أو مصالحك،.. إنَّ الطائفية بهذا المعنى خيا ر واختيا ر انساني قد تحكمه التقاليد أو القناعات أو حتى المصالح، فالبشر يختلفون في الإعتقاد والأيديولوجيا الدينية والتقاليد والثقافات والهويات والمصالح.. وهو ما يؤسس للطائفية المجتمعية بشكل تلقائي.

قال الكاتب حسين درويش العادلي: "ليس بطائفي مَن ينتمي لطائفة أو حتى يعتز بانتمائه الطائفي، فهو حق طبيعي ومشروع بحكم العقيدة أو التقاليد، إنما الطائفي الذي يقبل ويرفض الآخر استناداً إلى معاييره التفاضلية أو تعصبه الذي يؤسس لرفض الآخر المختلف ويقصيه ويصادر حقوقه،.. لذا فالطائفية المجتمعية مقبولة ما دامت تعني حق الإنسان بالإنتماء والإختيار الطائفي البريء غير المؤدلج وغير التفاضلي وغير التعصبي وغير المتجاوز على حقوق الآخرين.

إذن خطورة الطائفية عندما تمتد الى الدولة، هنا تغدو الطائفية سلاحاً فتاكاً يهدد وحدة أمة الدولة والدولة معاً. المفترض بالدولة، أنها أمة سياسية وطنية تحتوي التعددية المجتمعية على تنوعها العرقي والطائفي والإثني على أساس من

(١) مقالة بعنوان (الطائفية السياسية والإرهاب وأثرهما على الأمن الوطني والجماعي الخليجي)، د.أحمد الأزدي الخميس ،١٥ يناير، ٢٠١٥م في مكة المكرمة ، نشرت في موقع الجزيرة للدراسات.

مبدأ المواطنة الذي يعني (وحدة انتماء عضوي بين الفرد والدولة) بغض النظر عن دينه وطائفته وقوميته واثنيته، فالدولة هنا جمهور المواطنين وأمة أف ارد الدولة ومجموع رعاياها، توحدهم (على تنوعهم) هوية سياسية موحدة هي هوية الدولة ا(لسياسية الوطنية) لاغير. وعندما نقول لا غير فإننا نعني بذلك أنَّ الشرعي في عرف الدولة فقط (وفقط) إنما هو هويتها السياسية، فليس للدولة هوية دينية أو طائفية أو عرقية، وأدنى ركون من الدولة لهوية فرعية مجتمعية يجعلها دولة تمييز واقصاء وليست دولةً وطنيةً جامعةً لأمة الدولة.

الخطير في المسألة الطائفية تسيسُها، بمعنى حملها من حيزها المجتمعي الطبيعي إلى الحيز السياسي المعني بتشكيل الدولة، فالطبيعي هو الطائفية المجتمعية الناجمة عن التنوع، والشاذ هو الطائفية السياسية التي تستهدف احتكار السلطة وتجيير الدولة لصالح طائفة دون أخرى مما يهدد وحدة أمة الدولة"[١].

لذلك نرى في الطائفية السياسية انسلاخ الدين من ميدانه الأصلي في ترسيخ العقيدة الدينية وبناء العقل الأخلاقي القيمي ليصبح أداة للنفوذ بأيدي أناس قد لا يتسمون أصلاً بأدنى معايير التدين. ومن هنا تبرز خطورة موضوع البحث الذي اخترناه وهو:

الطائفية السياسية وأثرها في السلم المجتمعي الذي عانت منه كثير من دول الشرق الأوسط ون اره واضحاً في لبنان والع ارق وسوريا واليمن و...، وقد يمتد الى دول أخرى، فأحببت أن أركز على خطر الطائفية السياسية وتدميرها للسلام الاجتماعي وأو ضح بعض الخطوات للخلاص منها.

الباحث

(١) مقالة بعنوان (الطائفية المجتمعية والطائفية السياسية) للكاتب/ حسين درويش العادلي، نشرت في جريدة الديار اللندنية بتاريخ 5115/3/11م.

الفصل الأول

التعريف بالطائفية السياسية والسلم المجتمعي

المبحث الأول : تعريف الطائفية السياسية لغةً واصطلاحًا

الطائفية: لغةً

الطائفية كلمة أصلها الطائفة، والطائفة من الشيء: الجزء منه وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]

والطائفة الرجل الواحد إلى الألف، وقيل:الرجل الواحد فما فوقه ،ويقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل، والطائفة الجماعة من الناس وتقع على الواحد كأنه أراد نفساً طائفة(١).

وفي القاموس المحيط: الطائفة من الشيء القطعة منه، أو الواحد فصاعداً أو إلى الألف، أو أقلها رجلان أو رج ل فيكون بمعنى النفس(٢) .

الطائفية بشكل عام مجموعة من الناس تربط بينهم اربطة ما : النسب أو الدين أو المذهب الإعتقادي وقد تطلق ويراد بها الذم أو المدح.

فالطائفية مصدر صناعي من (طائفة) وهي تعصُّب لطائفة أو جماعة ذات مذهب معين أو هي وضع اجتماعي وسياسي قائم على التركيب الطائفي، وبذلك تكون اللاطائفية:

مبدأ يقوم على الوحدة بين كل الطوائف وعدم التعصب لطائفة ضد أخرى(٣).

---

(١) لسان العرب لأبن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي ، القاهرة: دار المعارف، (١٩٨١م) : ص٢٧٢٣.

(٢) القاموس المحيط للفيروزبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة واشراف محمد العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨ ، ٢٠٠٥م : ص٨٣٣.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر ت١٤٢٤هـ، عالم الكتب، ط١: ١٤٢٣/٢.

الطائفية : اصطلاحاً

مصطلح الطائفية لم يأت في النصوص الشرعية على أساس الذم في كل الأحوال، بل إن الشريعة الإسلامية مدحت الطائفة، فقد قالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((لَاتزَالُ طَائفة منْ أمَّتي ظَاهرينَ عَلى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلهمْ حَتى يَأْتيَ أمْرُ الله وَهُمْ كَذَلكَ))(١).

وقال الإمام النووي:"... ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولايلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض..."(٢).

تباين الكت اب والمفكرون في تعريف مصطلح الطائفية تبايناً كبي اًر، فبعضهم (نظر اليها من منظور سلبي لنتائجها الخطيرة على كل جوانب الحياة والمجتمع مثل الاستاذ سعيد السام ارئي وحسين موسى الصفار وعزمي بشارة وزياد الحافظ وآخرون)

كما تناول الفريق الآخر هذا المصطلح من منظور ايجابي ط أر عليه تداخل وتمازج مع مفاهيم أخرى ومنهم د.طه جابر العلواني و د.لطف الله خوجه وغيرهم(٣) وللاختصار ساكتفي بإيراد تعريفين لكل فريق:

تعريف الأستاذ سعيد السام ارئي من منظور سلبي:

"الطائفية هي تنشئة تقوم على الضغينة والنفاق تجاه الطرف الآخر، وهي شعور الشيعي بالضغينة تجاه السني وبالعكس بدون سبب واضح بل نتيجةً للشحن بالمشاعر العاطفية وتلفيقات كل طرف ضد الآخر"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٩٢٠): (١٥٢٣/٣).

(٢) شرح النووي على مسلم: ٦/١٣ .

(٣) من رسالة الماجستير للطالب (مزابية خالد) بعنوان (الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي /دارسة حالة لبنان) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة– كلية الحقوق / قسم العلوم السياسية ٢٠١٥/٦/١٨م، ص (٧–٨).

(٤) الطائفية في العراق، سعيد السامرائي، لندن، مؤسسة الفجر، ط١، ١٩٩٣م، ص ٤٣.

تعريف الأستاذ زياد الحافظ (من منظور سلبي):

"الطائفية شكل من أشكال التحزب، وهي في العديد من الحالات تتناقض مع الديمقراطية، كما أنها تعني الشمولية في جوهرها بحيث تمنع تمثيل كافة المواطنين وتحد من الرغبة في الاستقلالية، إضافةً الى ذلك فهي تنشر ثقافة الخوف وتعميق العنصرية وكل ذلك بسبب النظرة السيئة التي يحملها كل طرف على الآخر"(١).

تعريف د.طه جابر العلواني (من منظور ايجابي):

"يتضمن مفهوم الطائفية فكرة الأقلية العددية الصغيرة المتحركة في إطار الكل المشدودة إليه بغض النظر عن دينها أو عرقها أو لغتها، وقد ظل المفهوم يُستخدم للإشارة الى كيانات متعددة مختلفة في خصائصها ولم يظهر باعتباره أزمة الأ في الآونة الأخيرة وذلك تحت تأثير عوامل خارجية وداخلية، مما جعله يمتزج مع مفاهيم أخرى ذات مضمون فكري أو فلسفي أو عرقي أو مذهبي أو ديني وأصبح بديلاً لها"(٢).

تعريف د. لطف الله عبد العظيم خوجه (من منظور ايجابي):

"الطائفية مصطلح لايدل على عدوان أو قتال، وانما تعصب في الانتماء إلى طائفة يحمل على استحسان مذهبها والدفاع عنه وذم غيره، ولو لم يكن كذلك لما اختار الشخص طائفة من الطوائف، ولا يلزم من طائفية الشخص الاعتداء على الآخرين"(٣) .

مفهوم الطائفية السياسية:

يقول الأستاذ عبدالحسين صالح الطائي في مقالته المعنونة (مفهوم الطائفية السياسية، تحليل جذورها الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية) مانصه:-

---

(١) Ziad hafez (1a rent et 1e confessionnalisme ou Liban) confluences mediterranee;) n70;mars-2009; p100.

(٢) العراق بين الثوابت والمتغيرات ، طه جابر العلواني، مكتبة الشروق ٢٠٠٤م، ص ٣٦.

(٣) الشيعة وسلاح الطائفية، لطف الله خوجه الموقع الألكتروني //http:. www.Saaid.net

"الطائفية السياسية هنا تعني توظيف الدين من منطلق طائفي لأغراض سياسية دنيوية، وقد لايكون هذا التوظيف يصب بالضرورة في مصلحة الطائفة. فالطائفية السياسية هي نمط من التحيزات السياسية، ولكن بغطاء مذهبي أو ديني، يلجأ إليها بعض الزعماء السياسيين الذين قد لا يكونون في أغلبهم متدينين بقدر ما يكونون أشخاصاً تغلب عليهم المصالح الشخصية في اللعب على إثارة مشاعر الناس الطائفية من أجل تحقيقها.

وللطائفية السياسية صور وأشكال شتى يتمترس خلفها البعض لتحقيق أجندته الخاصة، ويلجأ لها الكثير من الفاشلين سياسياً لتغطية فشلهم باستدعاء عصبية الطائفة أو القبيلة أو المذهب، لمواجهة أية مساءلة قانونية أو منافسة سياسية مع خصومهم . ومعظم الأحيان تكون الطائفية السياسية مكرسة من ساسة ليس لديهم التزام ديني أو مذهبي بل هو موقف انتهازي للحصول على "عصبية" كما يسميها ابن خلدون، أو شعبية كما يطلق عليها في عصرنا هذا ليكون الانتهازي السياسي قادراً على الوصول إلى السلطة .

إن مجرد الانتماء إلى طائفة أو مذهب لا يجعله طائفياً إذا لم ينتج عن عمله إضرار بحق الآخرين، ولكن الطائفي هو الذي يرفض الطوائف الأخرى ويغمطها حقوقها.

إن النظرة الشاملة لمفهوم الطائفية تكشف عن وجهين متضادين:

الأول: يتمثل بالتعامل مع الأنتماء المذهبي بشكل طبيعي، كحالة فطرية متجذرة في التركيبة الأنسانية.

والثاني: يرتبط بالتعصب الطائفي وما ينجم عنه من انحراف وأوهام.

فالمذهبية الدينية تعني تحديد هوية جماعة ما على أساس الروابط الدينية فيما بين أفرادها فإذا كان الأنتماء المذهبي واقعاً يعيشه المجتمع بقناعة فأنه يعبر عن التعددية الفكرية، وتكون فكرة التعايش على اساس التنوع الثقافي لاسيما حين تستند إلى مبدأ المواطنة، ولكن إذا أصبحت الطائفية قاعدة لبناء الحياة السياسية في أي بلد فالمتوقع أن تسود حالة من التطرف والصراع على السلطة، وسعي كل طائفة إلى تهميش الطوائف الأخرى. فالطائفية السياسية ذات الصبغة الدينية هي ظاهرة

موجودة في الحاضر، لأنها تعتبر ردة فعل متوقعة للأزمات السياسية والاجتماعية والثقافية في أغلب مجتمعاتنا.

فالطائفية انتماء لطائفة معينة دينية أو اجتماعية ولكن ليست عرقية فمن الممكن أن يجتمع عدد من القوميات في طائفة واحدة بخلاف أوطانهم أو لغاتهم. ووفقاً لمبادئ الأمم المتحدة يحق لكل البشر الانتماء والتصريح بالانتماء لأي دي ن أو اعتقاد أو طائفة بشرط أن تكون أفكار الشخص لا تحضُّ على أذىً أو الإجرام بالآخرين. ويعرف معجم اوكسفورد الشخص "الطائفي": بأنه الشخص الذي يتبع بشكل متعنت طائفة معينة ،ويرفض الاعت ارف بالطوائف الأخرى، ويسلب حقوقها بدافع التعصب لطائفته في جميع الظروف والأحوال(١).

تعود جذور الطائفية في إطار الديانة المسيحية في أوروبا إلى الأحداث الدموية التي حدثت خلال العصور الوسطى بين البروتستانت والكاثوليك أو الأرثوذكس والكاثوليك أو حديثا في إقليم أيرلندا الشمالية التابع لبريطانيا. وقد شهدت الهند قبل عهد الاستقلال حربًا طائفية بين الهندوس والمسلمين، أفضت إلى تقسيم الهند عام ١٩٤٧م إلى دولتي الهند وباكستان، وفي لبنان الحديث اتخذ الصراع الطائفي مسارات عديدة، نجم عنها حرب أهلية شرسة لقرابة عقدين من الزمان ونتج عنها دستور ونظام برلماني ديمقراطي مبني على طائفية دينية سياسية(٢) .

وفي العراق بعد حرب اجتياح العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣م جرى تسييس الدستور والهوية الطائفية بإرادة أميركية وايرانية واضحة. وفي هذا الشأن يعلق المفكر الفلسطيني عزمي بشارة قائلاً: "إن تحويل الطائفية الاجتماعية إلى طائفية سياسية هو من نتائج التدخل الأميركي والإيراني لضرب الدولة في العراق، وجرى

---

(١) انظر: عبد الحسين صالح الطائي، مفهوم الطائفية السياسية، تحليل جذورها الفكرية، والثقافية، والاجتماعية ،والاقتصادية، موقع الحزب الشيوعي الع ارقي، السبت 5 أغسطس/آب/5111م.
-02-08-2014-http://www.iraqicp.com/index.php/sections/objekt/17761 -49-20

(٢) المصدر السابق نفسه.

بعد الاحتلال تبني نظام ديمقراطي من حيث الشكل، في حين يجري تنظيم السكان سياسيًّا على أساس طائفي، وتتعامل الدولة معهم على الأساس نفسه؛ ما جعل الديمقراطية أداة في تطييف الدولة وأجهزة القمع مع تهميش الطوائف الأخرى[١].

وهكذا نرى أنه في الطائفية السياسية ينسلخ الدين من ميدانه الأصلي في ترسيخ العقيدة الدينية وبناء العقل الأخلاقي القيمي ونشر الفضيلة والسلام والمحبة بين الناس ليصبح أداة للنفوذ بأيدي أناس قد لا يتسمون أصلاً بأدنى معايير التدين.

المبحث الثاني: تعريف السل م المجتمعي لغةً واصطلاحاً.

السلم كلمة واضحة المعنى، تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبةً جامحةً في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غايةً وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب. والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار.

لغةً: يطلق السلم بلغاته الثلاث (السلم والسَلم والسَلم) على ما يقابل حالة الحرب والصراع ، قال ابن منظور: السَلم والسلم: الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والخيل اذا تسالمت تسايرت لا تهيج بعضها بعضاً، والتسالم: التصالح. والمسالمة: المصالحة .

وحُكي السلم والسلم: الاستسلام وضد الحرب. وكمثال على إطلاق السلم كحالة مقابلة للحرب والقتال يمكن الاستشهاد بقول عباس بن مرداس[٢]: " السلم تأخذ ما

---

(١) عزمي بشارة، ورقة بعنوان: الاستبداد يؤجّج الطائفية، مؤتمر "الطائفية وصناعة الأقليات" الأردن،١٣/١/٢٠١١م

http://www.dohainstitute.org/content/٥٦٨d٠٨٩-fa٧٢-b٤٠-٢bbe-٣٦١٣٨١٩٨٢١bc

(٢) عَبَّاسُ بْنُ مرْدَاس السُّلميُّ يُكَنَّى أَبَا الْهيْثم، كَانَ لهُ صنَم يُدْعَى الضِّمَاد ، جَاءَ في ثلَاث مائَة رَكْب منْ قوْمه ، فاسلم هُوَ وَقوْمُهُ، ثمَّ أعْطَاهُ النَّبيُّ صلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ يَوْمَ حُنَيْن مَعَ الْمُؤَلفة خَمْسينَ منَ الْإبل، فَاسْتَزَادَهُ حَتى بَلَغَ به مائَةً. رَوَى عَن النَّبيِّ صلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ في فضْل يَوْم عَرَفة، معرفة الصحابة لأبي نعيم: (٢١٢٢/٤).

رضيت به والحرب تكفيك من أنفاسها جزع " وتقول العرب: أسلم أم حرب ؟ أي أنت مسالم أم محارب.

وَقَلْب سَلِيم أَي سَالم. والإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الانْقِيَادُ. والإِسْلامُ منَ الشَّريعَة: إِظهار الْخُضُوع واظهار الشَّريعَة وَالْتزَامُ مَا أَتى به النَّبيُّ، صَلى اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ، وَبذَلكَ يُحْقَنُ الدَّمُ ويُسْتدْفعُ الْمَكْرُوهُ، وَمَا أَحسن مَا قال بعض العلماء: الإِسْلامُ باللسَان والإيمان بالْقَلْب. وأما الإسلام فإن أَبا بَكْر مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّار[١] قالَ: يُقالُ فلَان مُسْلم وَ فيه قولَان:

أحدهما هُوَ المُسْتسْلمُ لأمر الله، وَالثاني هُوَ المُخْلصُ لله العبادةَ، منْ قوْلهمْ سَلَّمَ الشيءَ لفلَا ن أي خَلصَهُ، وسَلمَ لَهُ الشيءُ أي خَلصَ لَهُ[٢].

وَرُوِيَ عَن النَّبيِّ، صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَمَ، أنه قالَ: ((المُسْلمُ مَنْ سَلمَ المُسْلمون منْ لسَانه وَيَده))[٣].

اصطلاحاً: قد يكون الحديث عن السلم أو الحرب على صعيد علاقة المجتمع بمجتمعات أُخرى. أو يكون على مستوى الوضع الداخلي للمجتمع والعلاقات القائمة بين أجزائه وفئاته. فهناك مجتمع يعيش حالة احتراب وصراع داخلي، ومجتمع تسوده أجواء الوئام والانسجام والوفاق. وحديثنا عن السلم الاجتماعي نقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه. ان من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه،

---

(١) أَبُو بكر مُحَمَّد بن بشار بن عُثْمَان بن دَاوُد بن كيسَان الْعَبْدي بنْدَار الْبَصْري، سمع: يحيى بن الْقطَّان، وَابْن مهدي ومعاذ بن محمد وَمُحَمد بن جَعْفر. فتح الباب في الكنى والالقاب (١٠٩/١).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت، ط٣ :٢٩٣/١٢ .

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١: ١١/١.

فسلامتها علامة على صحة المجتمع وامكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء وتخلف.

ونقل لنا الشيخ حسن الصفار في مقالة له بعنوان (السلم المجتمعي مقوماته وحمايته) قول المفكر مالك بن نبي[١]: نستطيع أن نقرر ان شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده. ومن أجل ذلك كان أول عمل قام به المجتمع الاسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين. ثم يشير(ابن نبي) إلى أنه كما كانت العلاقات الداخلية السلمية هي نقطة الانطلاق في تاريخ المسلمين، فإن تدهورها كان مؤشر السقوط والإنحطاط: لقد كان المجتمع الاسلامي أبان افوله غنياً، ولكن شبكة علاقاته الاجتماعية قد تمزقت. وهكذا الأمر دائما، فإذا تطور مجتمع ما على أية صورة، فإن هذا التطور مسجل كماً وكيفاً في شبكة علاقاته. وعندما يرتخي التوتر في خيوط الشبكة، فتصبح عاجزة عن القيام بالنشاط المشترك بصورة فعالة، فذلك أمارة على أن المجتمع مريض، وأنه ماض إلى النهاية. أما اذا تفككت الشبكة نهائياً، فذلك إيذان بهلاك المجتمع. وحيئنذ لا يبقى منه غير ذكرى مدفونة في كتب التاريخ. ولقد تحين هذه النهاية والمجتمع متخم بالأشخاص والأفكار والأشياء. كما كانت حال المجتمع الاسلامي في الشرق، في نهاية العصر العباسي، وفي المغرب في نهاية عصر الموحدين[٢].

جاء الإسلام دعوة للسلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥]

---

(١) ولد فقيه الحضارة الاستاذ مالك بن نبي عام ١٩٠٥م في مدينة قسنطينة في الجزائر، وحفظ فيها ما تيسر من القرآن الكريم وأتم دراسته الابتدائية والثانوية فيها، اعتبر مالك بن نبي حركة الامام ابن باديس بداية معجزة البعث الاسلامي في الجزائر، ثم انتقل الى فرنسا ثم القاهرة وعاد الى الج ازئر وتوفي فيها عام ١٩٧٣م، من اشهر مؤلفاته: (الظاهرة القرآنية ، دور المسلم ورسالته ، مشكلات الحضارة).

(٢) السلم المجتمعي مقوماته وحمايته ، مقالة كتبها الشيخ حسن الصفار نشرت في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠١/٦/١٥م.

وقد تكرر الحديث عن السل م والسلام في اكثر من خمسين آية في القرآن الكريم. يقول

تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾المائدة:١٦

ويقرر القرآن الكريم أن المبدأ الأساس في العلاقات بين البشر هو مبدأ السلم والتعاون يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾الحجرات:١٣

كما يوجه الاسلام الأمة المسلمة الى إنشاء العلاقات السلمية القائمة على البر والقسط والاحسان مع الأمم الاخرى، أما المواجهة فهي محصورة في حدود من يمارس العدوان ضد الاسلام والمسلمين، أو يمنع حركة الدعوة الى الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾البقرة: ١٩٠ ويقول تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾الممتحنة:٨

وحتى لو نشبت الحرب والمعركة مع المعادين المعتدين فإن الاسلام يشجع على اغتنام أي فرصة لايقاف الحرب والقتال اذا ما اظهر الطرف الآخر ارادته في التراجع عن عدوانه والرغبة في إقامة علاقات سلمية. يقول تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنفال: ٦١ ويقول تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾النساء:٩٠

ويقول الامام علي (رضي الله عنه) في عهده لمالك الاشتر: «ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعةً لجنودك، وارحةً من همومك، وأمناً لبلادك»[١] .

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني (عهد الإمام لمالك الأشتر): ١٧٤/٥ وما بعدها .

ويستطرد الشيخ الصفار بقوله (إذا كانت هذه دعوة الاسلام على المستوى العالمي وفي العلاقة بين الأمة وسواها، فمن الطبيعي أن تكون اكثر تأكيدا و الحاحاً على الصعيد الداخلي. لذلك تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشريعات الاسلام قضية الوحدة والوئام والسلم ضمن الكيان الإسلامي.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء:٩٢ ويقول تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ آل عمران:١٠٣.

وفي اشارة واضحة الى الآثار التدميرية للنزاع الداخلي يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾الأنفال: ٤٦ فنتيجة النزاع الفشل وانهيار القوة.

ومن المؤكد أن صفاء أجواء المجتمع من العداوات والصراعات، يجعله مهيئاً للتعاون والانطلاق، ويحفظ قوته من الهدر والضياع، لذلك كان من الطبيعي أن تسعى القوى المناوئة لأي مجتمع من أجل تمزيق وحدته واثارة العداوات بين فئاته،

يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾المائدة:٩١ [١] .

مما سبق يتضح لنا بأن السل م المجتمعي أو الأهلي هو المحافظة على تأمين السلامة لكافة الأهالي المتعايشين على الأرض، وهي ألا يعتدى على أحد باستخدام وسائل التنكيل والتعذيب والتقتيل والتهجير وما يؤدي إلى أي مسببات البلاء على الأهالي، وكذلك يخص هذا السلم الحاكم والمحكوم ويؤطر العمل المعيشي بين الأثنين، ويؤسس إلى مستوى من التعاطي بين الأط ارف في كيفية إدارة الأمور بينهم .

فالسلم المجتمعي ممكن أن يعبر عنه بالعقد الاجتماعي الذي يتضمن ما يلي :

(١) السلم المجتمعي مقوماته وحمايته، مقالة كتبها الشيخ حسن الصفار نشرت في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠١/٦/١٥م.

- تعبير عن حالة توازن بين الأطراف المجتمعية المختلفة في المصالح، والقوة، والإمكانات، والإرادات.
- يحافظ على هذا التوازن "قوة"، ليست هي بالضرورة "قوة العضلات" أي العنف، ولكن هي- في الأساس- قوة القانون، والشرعية.
- يساعد علي تسوية النزاعات أو الخلافات باعتباره المرجعية التي تعود إليها الأطراف المختلفة لحل مشكلاتهم.

يساعد ذلك على حدوث ما نطلق عليه "التوقع". كل طرف يتوقع من الطرف الآخر سلوكاً معيناً، بناءً على ما يقع على عاتقه من التزامات وواجبات، فإذا لم يأت بهذا السلوك، يعتبر ذلك خروجا على العقد الاجتماعي السائد.

فمثلا إذا كانت هناك التزامات تقع على عاتق صاحب العمل تجاه العاملين، فإنه في المقابل هناك حقوق لصاحب العمل تجاه العاملين. الإخلال بأي منهما يؤدي إلى الخروج عن العقد الاجتماعي، مما يستوجب التصحيح والتعديل(١).

المبحث الثالث: مقومات السلم المجتمعي

السلم الاجتماعي والتعايش السلمي يمثلان القاعدة الأساس في الاسلام والتشريع الاسلامي، فالشريعة الإسلامية تنظم العلاقات الانسانية كافة على أسس العدالة والمساواة، إذ لامكان في التشريع الاسلامي للتمييز العنصري والطائفية المقيتة حيث أكد الاسلام على ان مبدأ التفاضل بين الناس هو تقوى الله عز وجل حينما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات:١٣

إن السلم الاجتماعي له مقومات وأرك ان لايمك ن أن يتحق ق إلا بتوافره ا، وللف تن والص ارعات أسباب وعوامل لاتد أر إلا بتج نبها. فالمسألة ليست في حدود الرغبة والشعار، أو في وجود القناعة النظرية، بل ترتبط بواقع حياة

(١) مقالة نشرها مركز (ماعت) للسلام والتنمية وحقوق الانسان على موقعه الالكتروني بتاريخ ٢٠١٠/٤/٤م.

المجتمع، وشكل العلاقات الحاكمة بين قواه وفئاته، ولعل من أهم مقومات السلم الاجتماعي الأمور التالية:

السلطة والنظام :

السلطة التي لايمكن أن يستغني أي مجتمع عنها، حيث تتحمل إدارة شؤون المجتمع، وتعمل القوى المختلفة تحت سقف هيبتــه، والا لكــان البــديل هــو الفوضـــى وتصارع القوى والإرادات(١).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله– : والشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، ورجحت خير الخيرين بتفويت أدناهما، وهذا من فوائد نصب ولاة الأمور ولو كان على ما يظنه الجاهل لكان وجود السلطان كعدمه، وهذا لا يقوله عاقل فضلاً عن أن يقوله مسلم، بل قد قال العقلاء: ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلة واحدة بلا سلطان. وما أحسن قول عبد الله بن المبارك:

لولا الأئمة لم يأمن لنا سبل **** وكان أضعفنا نهبا لأقوانا(٢)

ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وامارة، وكذلك سائر ماأوجبه من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم واقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة، ولهذا روي (إن السلطان ظل الله في الأرض)(٣) والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان(٤).

---

(١) مقالة لأحمد مبارك سالم في (موقع الاسلام في تونس)
: http://www.assakina.com/news/news1/16369.html#ixzz4QG11UBAl

(٢) مجموع الفتا وى : ١٣٦/٣٠ .

(٣) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (٢٩٢هـــ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١ : ١٧/١٢ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـــ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ :٦٤١/١ .

العدل والمساواة:

المجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، وينال كل ذي حق حقه، ولا تمييز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقل فيه دوافع العدوان، وأسباب الخصومة والنزاع.

ويصور لنا الحديث الذي أو رده البخاري في صحيحه مدى اهتمام الرسول –صلى الله عليه وسلم– بتربية أصحابه على التزام العدل والمساواة بين أولادهم حتى لا يكون التمييز بين الأبناء سبباً للعداوة والضغائن في ما بينهم ، وهذا نص الحديث النبوي:– ((سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِير رَضيَ اللهُ عَنْهمَا، وَهُوَ عَلَى المنْبَر يَقولُ: أعْطَاني أبي عَطيَّةً، فقالتْ عَمْرَةُ بنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أرْضَى حَتى تشْهدَ رَسُولَ الله صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ، فأتى رَسُولَ الله صَلَى اللهُ عَلَيْه وَسَلَمَ، فقالَ: إنِّي أعْطَيْتُ ابْني منْ عَمْرَةَ بنْت رَوَاحَةَ عَطيَّةً، فأمَرَتني أنْ أشْهدَكَ يَا رَسُولَ الله، قالَ: «أعْطَيْتَ سَائرَ وَلدكَ مثْلَ هَذَا؟»، قالَ: لاَ، قالَ: «فاتقوا اللهَ وَاعْدلوا بَيْنَ أولاَدكُمْ »، قالَ: فرَجَعَ فرَدَّ عَطيَّتهُ))[1] .

ويقول الإمام علي– رضي الله عنه– مخاطباً أحد ولاته: «استعمل العدل واحذر العسف والحيف، فإن العسف يعود بالجلاء، والحيف يدعو إلى السيف»[2]. وهكذا فإن العدل يقي المجتمع أخطار التمزق والفتن.

ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع:

يؤكد ابرام تلار من جنوب السودان على أن مفتاح السلام و الاستقرار أو حتى حل أي ازمة من الأزمات في بلد ما أو في أي مؤسسة حكومية أو مؤسسة مجتمعية يعتمد على عنصر جوهري، هو ألا تشعر مجموعة ما أو فئة ما بإنها مهمشة أو يتم اقصاءها بشكل مقصود في العملية السياسية والاجتماعية والثقافية و

(١) صحيح البخاري: ١٥٨/٣ رقم الحديث: ٢٥٨٧.

(٢) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي(ت٥٦٢هـ) دار صادر، بيروت ، ط١ : ٣٥١/11؛ نهج البلاغة: ص٥٥٩.

...الخ، وان حصل ذلك سوف تقوم هذه المجموعة بعرقلة العملية السل مية برمتها، ثم يكون مصير هذا البلد أو المجتمع أو المؤسسة التي يتصارع فيها الفرقاء هو الدمار و الكراهية.

كما إن سياسة تمكين فئات معينة من الشباب عبر العلاقات القبلية والعلاقات الاجتماعية او عبر الرشاوي و بعيداً عن الامانة والموضوعية ومبدأ الحياد السياسي والديني والعرقي هي التي تساهم في زيادة الفساد وغياب المحاسبة والمساءلة وغياب قيم أو أسس الحكم الرشيد(١).

فإذا كان المجتمع يعيش نوعاً من التنوع والتعدد، في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك من التصنيفات، فيجب أن يشعر الجميع وخاصة الأقليات بضمان حقوقهم، ومصالحهم المشروعة، في ظل النظام والقانون ومن خلال التعامل الاجتماعي وفي حديث آخر: ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهدًا، أو انْتقصَهُ، أوْ كَلفهُ فوْقَ طَاقته، أوْ أخَذَ منْهُ شَيْئًا بغَيْر طيب نَفْس، فأنَا حَجيجُهُ يَوْمَ الْقيَامَة))(٢) هكذا يرعى الإسلام حقوق ومصالح من ينتمي إلى دين آخر ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي.

يقول الشيخ الصفار: "أما عن التعامل مع فئة من المسلمين لها مذهب أو مسلك مخالف، ففي سيرة الإمام علي-رضي الله عنه- مثل إنساني حضاري ارئع، حيث كان حريصاً على حماية حقوق ومصالح مناوئيه من الخوارج، مع ما أظهروه من معتقدات مخالفة لما عليه جمهور الأمة، كاعتبارهم مرتكبي كبائر الذنوب كفاراً، مخلدين في نار جهنم، وكتكفيرهم بعض الصحابة كعثمان وعلي وطلحة والزبير-رضي الله عنهم- وأصحاب الجمل، والحكمين ومن رضي بحكمهما

(١) مقالة بعنوان (ثقافة السلام الاجتماعي والتعايش السلمي) بقلم : ابرام تلار كوج كون/ جنوب السودان نشرت في: صحيفة حريات بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٤م
www.hurriyatsudan.com/?p=82082.

(٢) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجستاني (ت ٥٢١هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت: ١٢١/٣.

وكاستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم إلا من خرج معهم، ومع ما ورد من أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم الخوارج وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهمُ من الرمية. لكن الإمام علياً وهو الخليفة الحاكم نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يُحدثوا حدثاً. كما في مصنف ابن أبي شيبة: ((نَهى عَليٌّ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْطوا عَلى الْخَوَارج حَتى يُحْدثوا حَدَثا))[١].

وعن عَبْد الله بْن الْحَارث، عَنْ رَجُل، منْ بَني نَضْر بْن مُعَاوِيَةَ قالَ: ((كُنَّا عنْدَ عَليٍّ فذَكَرُوا أَهْلَ النَّهْر فسَبَّهمْ رَجُل فقالَ عَليٌّ: لَا تسُبُّوهُمْ، ولَكنْ إنْ خَرَجُوا عَلى إمَام عَادل فقاتلوهُمْ، وَانْ خَرَجُوا عَلى إمَام جَائر فلَا تقاتلوهُمْ، فإنَّ لهمْ بذَلكَ مَقالًا))[٢].

وتكشف هذه المواقف عن عظمة نفس الإمام علي–رضي الله عنه– وسيطرته الكاملة على عواطفه وانفعالاته، والا فأي حاكم في مكانه غالباً ما يندفع للانتقام من المناوئين الصلفين، وخاصة في مثل انحراف الخوارج وطيشهم. بهذه المقومات يتجذر السلم في المجتمع، وتوصد أبواب الفتن والنزاع، واذا حصلت بادرة من بوادر الشر أمكن تطويقها ومحاصرتها، وهب الجميع لمقاومتها[٣].

ويضيف بعضهم مقومات وأركان اضافية للسلم المجتمعي مثل:

الإدارة السلمية للتعددية، والاحتكام الى القانون، والحكم الرشيد، وحرية التعبير عن الرأي، والعدالة الاجتماعية، واعلام يساند المواطنة وغيرها[٤].

---

(١) مصنف أبن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إب ارهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٥٣١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١: ١١١/٢.

(٢) مصنف بن أبي شيبة : ٥٥٩/٧.

(٣) السلم المجتمعي مقوماته وحمايته، مقالة كتبها الشيخ حسن الصفار نشرت في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠٠١/٦/١٥م.

(٤) مقالة نشرها مركز (ماعت) للسلام والتنمية وحقوق الانسان على موقعه الالكتروني بتاريخ ٢٠١٠/٤/٤م.

الفصل الثاني

تأثير الطائفية السياسية على السلم المجتمعي وطرق علاجها.

إن تصرف أي حكومة بطائفية سياسية يؤدي حتماً إلى حالة سلبية جداً وهي التنافر بين مكونات المجتمع من خلال دفع تلك المكونات لعدم تقبل الرأي الآخر على أسس المواطنة والتعايش السلمي وقبول الآخر، ويؤدي إلى حل الاختلافات بالعنف وليس بالحوار والتفاهم، وبالتالي زعزعة السلم الأهلي وتمزيق النسيج الاجتماعي، واشاعة بيئة من العنف والصراع والاحتراب بين ابناء الوطن الواحد، مما يهدد التعايش والسلم الأهليين وبالتالي وحدة النسيج الاجتماعي التي تشكل شرطاً موضوعياً من شروط بناء الدولة المدنية ومؤسساتها الدستورية والديمقراطية.

يقول عماد علو في مقالته (المحاصصة الطائفية وأثرها على السلم الأهلي): إن التهديد الأول للسلم الأهلي ينبثق من شكل النظام السياسي القائم على أساس التقسيم الطائفي والعرقي كونه أسسَ لهويات طائفية ومذهبية وعرقية ومناطقية على حساب الهوية الوطنية. مما يفقد النظام امكانية البناء والحفاظ على أهم مقومات التسامح والسلم الأهلي وهي ترسيخ سلطة القانون والنظام على أساس من العدالة والمساواة الاجتماعية تضمن الحقوق والمصالح المشروعة للأقليات العرقية والدينية والمذهبية.

ولنضرب على ذلك مثالاً قريباً- السنوات العشر المنصرمة من عمر العملية السياسية في الع ارق اثبتت فشل القوى السياسية الع ارقية المشتركة بالعملية السياسية في المحافظة على مستوى مستقر من السلم الأهلي مما عزز من شعور المواطن العراقي بحالة من عدم الاستقرار والطمأنينة على المستوى الاجتماعي وعليه فان الاستنتاج المنطقي الذي يحضرُ بقوة أمامنا ولانجدُ مفراً من التوصل إليه هو أن الازمة العراقية الراهنة ستبقى... وستستمر على الأقل في المستقبل المنظور طالما لم تتغير أسبابها وعناصرها ورموزها الأمر الذي ستكون له تداعيات أكثر خطورة على الوئام والتعايش والسلم الأهلي العراقي خصوصا" اذا ما انهارت

ستراتيجية التوافق والشراكة التي تقوم عليها العملية السياسية اليوم ماسيقود العراق الى مرحلة التقسيم والتشظي الى كانتونات هزيلة وضعيفة[١] .

يقول الأستاذ ضياء الشكرجي في موقعه الالكتروني : النزعة الطائفية هي مر ض من أفتك الأم ارض بالشعوب وأمنها واستق اررها، وهذه النزعة، لاس ي ما الطائفية بين الطائفتين الكبريين، متفشية اليوم، ليس في الع ارق حص اًر، بل من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، من ذلك العالم المسمى بالإسلامي، بل إن هذه النزعة الطائفية تظهر حيثما وُ جد المسلمون.

وتتجلى النزعة الطائفية بصو ر شتى، فهناك الطائفية العقائدية، والطائفية الاجتماعية، والطائفية السياسية، والأخيرة هي الأشد خطورة، لأنها تهدد السل م الأهلي، وتهدد مشروع التحول الديمق ارطي، وتهدد لحمة كيان الوطن.

نعم، فالمشكلة، حق المشكلة، في الطائفية السياسية. بل حتى الطائفية غير المسيسة تمثل مشكلة، وتختزن بذور التحول إلى طائفية سياسية، لأنها تستحضر كل التاريخ بكل خلافاته ومعاركه. فإن الطائفية غير المسيسة ابتداءً، سواء كانت عقائدية أو تاريخية أو اجتماعية، عندما تتفشى في المجتمع، يعني أنها تفشت في جمهور الناخبين، مما سيؤثر على خيا ارتهم وولاءاتهم، وبالتالي ما كان من الطائفية غير مسيس، يتحول بالضرورة إلى طائفية سياسية) وهي الأخطر على المجتمع(وهنا تبدأ المشكلة، هنا يبدأ تمزيق المجتمع، هنا يبدأ هدم أهم ركن للدولة الديمق ارطية المدنية الحديثة، ألا هو ركن المواطنة، هنا تُحفر الخنادق بين الطوائف، وهذا ما أسس له السياسيون الشيعة والسنة والكرد بعد ٢٠١٣م في الع ارق، فأن يفكر السياسي الشيعي في قضايا الوطن والسياسة والدولة شيعي اً، وأن يفكر في المقابل السياسي السني سني اً، هو بمثابة الكفر بالوطن، وبقواعد العمل

(١) مقالة بعنوان (المحاصصة الطائفية وأثرها على السلم الأهلي) كتبها- عماد علو- في جريدة الزما ن بتاريخ: ٢٠١٣/١١/١٤م .

السياسي، وبالحداثة، وبمبادئ الديمقراطية، وبالسلم الأهلي، وبمبدأ المساواة، وبالإخاء في إطار الوطن"(١) .

الدين ينمو في مجتمع العقل والتقوى ويحرر الإنسان من الأغلال، قال تعالى:

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾الأعراف: ١٥٧.

ولذلك ليس في الإسلام إكليروس، في المقابل، لا تعمل الطائفية إلا في محيط جاهل، وجهاز محرض، وتصنع بطريقة ملفتة رموزاً أُوتوا حظاً بائساً من العلم والفهم والتقوى. وفي حقيقة الأمر، تعمل الطائفية على جبهتين:

أ- نفي الدين ب- تعطيل دور العقل

تحدث الدكتور فؤاد اب ارهيم من مركز د ارسات الخليج فقال: "في الطائفية يتعطل الانتاج، وتذوي الحيوية، وتتوارى الإيجابية ويسود الجمود، والشك المتبادل والسلبية، ومن المؤسف أن الطائفية كونها تعمل في المجال الغرائزي للبشر، يصبح دور العقل هامشياً بحيث يعجز عن إنتاج حلول مقبولة، فكلمة العقل غير مسموعة في صخب المهاترات الطائفية المتفشية في مجتمع ما.. فالدين لا يكفر أحداً لأنه يدعو الى الإتحاد، والإخوة، وحسن الظن بالناس، وعصمة الدم والمال فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ الحجرات:١٠

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ آل عمران: ١٠٣.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ الحجرات: ١١.

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ الهمزة:١ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ الحجرات:١٢.

(١) مقالة بعنوان (النزعات الطائفية وانعكاساتها في عراق اليوم) كتبها ضياء الشكرجي على موقعه الالكتروني بتاريخ ٢٠١٥/٤/٦.

وفي الحديث النبوي الشريف ((المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه))[١] و ((ترَى المُؤْمنينَ في ترَاحُمهمْ وَتوَادِّهمْ وَتعَاطفهمْ، كَمَثَل الجَسَد، إذَا اشْتكَى عُضْوًا تدَاعَى لهُ سَائرُ جَسَده بالسَّهر وَالحُمَّى))[٢] . وفي رواية ((إنَّكُمْ لنْ تسَعُوا النَّاسَ بأمْوَالكُمْ، ولَكنْ يَسَعُهمْ منْكُمْ بَسْطُ الْوَجْه وَحُسْنُ الْخُلُق))[٣] ، وهل الدين إلا الحب!! و((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))[٤]. هذا هو الدين الذي نزل على قلب المصطفى الحبيب محمد –صلى الله عليه وسلم–

مما سبق يتضح بإن الدين يرسم مساراً للمستقبل وتطويره، بينما الطائفية ترتد بأهل دعوتها الى الوارء، لتفتيت حركة الدين وتشويه جوهر رسالته، وبالتالي تفتيت الأمة بكل مكوناتها وطوائفها، لتصبح شيعاً لايكون التعايش والتسامح والعفو والصفح آيات لهم كما أراد رب العالمين لهذا الدين"[٥].

واختصرت ما قاله الدكتور عودت ناجي الحمداني في مقالته الموسومة: (الطائفية وتداعياتها وكيفية الخروج من نفقها؟) ومما ثبته لعلاج هذه الظاهرة (الطائفية السياسية) المدمرة للسلم المجتمعي خطوات منها :

١– بناء دولة المواطنة المدنية العصرية الديمقراطية، والعمل على إقامة العدل وتحقيق المساواة بين جميع المواطنين في سائر الحقوق والواجبات، وبالخصوص حماية حرية التعبير والممارسة الدينية، وكفالة الحقوق الاجتماعية وعلى رأسها حق العمل وضمان تكافؤ الفرص، بموجب القوانين دون أي تمييز بينهم بسبب العرق،

---

(١) صحيح البخاري : ١١/١ .

(٢) صحيح البخاري : ١٠/٨ .

(٣) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار: ٤/١٠ .

(٤) صحيح البخاري : ٢٥/١.

(٥) مداخلة الدكتور فؤاد ابراهيم من مركز دراسات الخليج اثناء ندوة المركز الاسلامي الشهرية في لندن (الاسلام والحياة) بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٧م، تحت عنوان (الطائفية وتأثيرها في المجتمع) .

أو الدين، أو المذهب وبناء مؤسسات المجتمع المدني وتفعيلها، وتشكيل اللجان التي تدعو إلى مكافحة التمييز.

٥- العمل على نشر ثقافة الديمقراطية، ومبدأ الحوار، وبث روح التسامح، وأن تكون هناك دعوة إلى كل الأحزاب الدينية بأن يخرجوا لفضاء الأحزاب المدنية الديمقراطية، بحيث يستطيع كل مواطن الأنتماء إليها بدوافع وطنية. ومن ثم تهيئة الأجواء للانتخابات الحرة والانتقال التدريجي إلى الديمقراطية، واقامة حكومة برلمانية تمنح حق التمثيل السياسي لجميع المواطنين، وتؤمن بالحريات العامة، كحرية الصحافة والرأي وحرية العبادة .

٣- السعي لتطوير منظومة الوعي لغرض تجاوز التقاطع في الأسس الفكرية والثقافية والفلسفية لكل ثقافة، لأن الوعي الفردي أو الجماعي يسهم في توجهات حركة حقوق الانسان ويعمل على توظيفها بشكل ايجابي. وكذلك القيام بأعمال تسهم بتقريب وجهات النظر بين الثقافات المختلفة والتعريف بالأبعاد الثقافية التي تؤدي إلى تطوير عملية المرتكزات الثقافية للمجتمع، والتي بدورها تمنع حدوث أية أعمال متطرفة تشجع على المخاطر، وتهز الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي.

١- التأكيد على مكافأة كل فرد بالنظر إلى أدائه الفردي، لا بالنظر إلى الأصل أو اللغة أو الدين أو الروابط العائلية أو غيرها، وانما لمن يثبت قدرته ويحقق إنجازاً ملموساً للمجتمع.

١- مقاومة مظاهر العنصرية والحد من العوامل المغذية للكراهية، وخصوصاً في مجال الإعلام، وتشجيع مبادرات التعارف الديني والثقافي بما يحقق التفاعل في المجتمع. ومقاضاة المؤسسات الاعلامية والدينية والجمعيات الخيرية التي تحرض على الكراهية والتعصب الطائفي والقومي.

٦- ضمان حرية التدين والعقيدة وحرية الفكر واحترام الحريات السياسية والديمقراطية والحرية الشخصية للمواطنين العراقيين دون تمييز، وتوعية المجتمع وتعريفه بمنجزات العلم المادية والحضارية لتنمية قدرات الانسان المعرفية والعلمية للتحرر من افكار الجهل والتخلف، ونشر المراكز الثقافية والمكتبات العلمية.

ونستنتج مما تقدم ان الطائفية هي العقبة الاساسية في عدم تحقيق الاجماع الوطني وتحقيق المصالحة الوطنية لإنهاء ازمة البلد الشاملة وتحرير الاراضي المغتصبة من قبضة العصابات الظلامية وتحقيق الأمن والاستقرار.

وقد أكدت الكثير من الوقائع والأحداث التاريخية القريبة والبعيدة بأن البلدان التي استطاعت التخلص من أمراض الطائفية البغيضة هي البلدان التي حققت وتحقق معدلات تنمية مرتفعة بكل المجالات، والتي تعمل على رفع المستوى المعاشي لشعوبها. ولأن الطائفية السياسية ورم سرطاني خبيث؛ عليه يجب أن تتضافر الجهود المخلصة لاستئصاله، بالأعمال لا بالأقوال، وكخطوة أولى لابدَّ من إعلان ميثاق شرف وطني حقيقي يكون ملزماً يحرم العمل بالطائفية السياسية بأي شكل من الأشكال أو تحت أي مسمى، و يُحرم سفك دماء العراقيين أو تكفير الآخرين من أي طائفة أو مذهب، وعدم إقحام الدين أو المذهب في الخلافات السياسية[١].

(١) مقالة بعنوان (الطائفية وتداعياتها وكيفية الخروج من نفقها) للدكتور عودت ناجي الحمداني، نشرت بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٥م.

الفصل الثالث

السياسة الشرعية قائمة على العدل والمساواة بعيداً عن الطائفية السياسية.

تعددت تعاريف السياسة الشرعية عند الأقدمين والمعاصرين ويمكن أن نخلص إلى تعريف يجمعها بأنها:

رعاية مصالح الأمة بما لا يتعارض مع النصوص الصريحة والقطعية ضمن الفهم الواضح للمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية مع توسيع النظر في أمور المباحات، وتقديم المصلحة التي تنعكس إيجاباً وبالخير على الدين والنفس على المصلحة التي تنعكس على الدين وحسب.

"وعليه فإن كل حكم أو نظام يتعلق بشئون الدولة يحقق المصلحة ويتفق مع أحكام الشريعة وقواعدها الأصولية ومقاصدها، هو من السياسة الشرعية، وكل ما لم يحقق مصلحة أو يخالف الشريعة فإنه لايعد من السياسة الشرعية في شيء، وليس من الإسلام، وحينئذ تصبح قوانين وضعية لاارتباط لها بالشريعة الربانية"(١).

وبينَ الاستاذ عبدالعال أحمد عطوة أهمية السياسة الشرعية بقوله: وتكمن أهمية العمل بالسياسة الشرعية لمسايرة التطورات الاجتماعية والوفاء بمتطلبات الحياة المتجددة، وذلك من خلال استنباط الأحكام لما يستجد من الأحداث والوقائع في حياة الأمة وخاصة التي لانجد لها نصاً شرعياً أو إجماعاً فنقيسه عليه بما يحقق مصلحة يحقق مصلحة المجتمع ويتفق في الوقت ذاته مع قواعد الشريعة الإسلامية دون الرجوع إلى القوانين والسياسات الوضعية التي تخالف القواعد الشرعية في كثير من الأمور(٢).

---

(١) ينظر المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية، د. محمد إبراهيم، ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار اليسر، القاهرة: ص١٥.

(٢) ينظر المدخل إلى السياسة الشرعية، عبد العال أحمد عطوة، ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض: ص٦٧.

ومن أهم أُسس السياسة الشرعية مبدأ **العدل** فعليه قامت السموات والأرض، لأن العدل به تطمئن النفوس في نيل حقوقها المشروعة فهو دعامة قوية في تنفيذ وتطبيق حكم الله بين الناس وقد أمر الله تعالى به وحث عليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٩٠

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعدل في الحكم بين الناس؛ لأن ذلك يعيد الحقوق إلى أصحابها ويرفع العداوة والبغضاء من النفوس ويولد الطمأنينة والراحة النفسية بين المتخاصمين حينما يُقضى بينهم بالعدل[1] قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾النساء: ٥٨.

﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾المائدة:٨.

وكذلك من الأسس المهمة التي هي جزء من مبدأ العدل- **المساواة** بين الناس جميعاً: فالإسلام ينظر إلى جميع الناس على أنهم متساوون أمام القانون، ولايفرق بين غنيٍّ وفقير أو أسود وأبيض أو عربي وعجمي ولارئيس ولا مرؤوس، فلا فرقَ بين الناس بالجاه أو النسب أو السلطان وانما ميزان التفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والعمل الصالح قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾الحجرات:١٣.

ولقد سعت الشريعة الإسلامية إلى تحقيق المساواة بين الناس فقديماً أنكر زعماء قريش مبدأ المساواة الذي أقرته الشريعة الإسلامية فقالوا لمحمد ﷺ، كيف نجلس إليك وأنت تجلس مع مثل بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وسواهم من العبيد وعامة الناس اطردهم ونحن نجلس معك ونستمع لدعوتك فرفض ﷺ عملاً بقول الله تبارك

(١) ينظر المشاركة في الحياة السياسة في ظل الأنظمة المعاصرة، مشير المصري، ط١ (٢٠٠٦م)، مركز النور للبحوث والدراسات: ص١٧.

وتعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾الأنعام:٥٢.

وان مبدأ المساواة بين الناس يسكب في النفوس الرضى والطمأنينة ويجعلهم يحسون بحقيقة الانتماء لهذا الدين والى دولتهم التي ينتمون إليها فيدافعون عنها بكل قوة واخلاص(١) .

وحتى مع غير المسلمين فالواجب الشرعي التعاون والتعايش معهم، سواءً كانوا مواطنين داخل الدولة المسلمة أو حتى خارجها مع الدول غير المسلمة، وذلك لوجود كثير من القضايا العامة التي تشكل قاسماً مشتركاً بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار المحيطة بالدولة المسلمة ليست قليلة، ويمكن لهذه القواسم المشتركة أن تشكل منطلقاً للتعايش والتعاون بين الدولة المسلمة وغيرها.

وأهم هذه القواسم المشتركة ما يلي:

١- الإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية، فالعدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعارف من خلاله.

٢- مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم والأخذ على يد الظالم وتحرير البلاد والعباد من المستعمر الظالم، والوقوف بجانب قضايا السود والملونين في أمريكا واضطهاد الأقليات الدينية وسائر الشعوب المقهورة في فلسطين والشيشان وأفغانستان والصومال وسوريا، فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين. قالﷺ عن حلف الفضول الذي تم في الجاهلية: ((لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحبُّ أن لي به حُمر ال نعم، ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت))(٢) .

---

(١) ينظر النظام السياسي في الإسلام، الدكتور محمد أبو فارس، ط (١٩٨٠): ص٥٢.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، باب: إعطاء الفيء على الديوان، (٥٩٦/٦)، رقم الحديث (١٣٠٨٠)، والحديث صحيح ولكنه مرسل .

٣- الأمن المشترك: إن الأمن هو أحد الضروريات التي يحتاج كل نظام سياسي يسعى إلى الاستقرار والبناء، واذا كان الأمن الداخلي كما أوضحنا مسألة خاصة لكل دولة، فهناك أمن خارجي مشترك بين دول العالم، تحكمه اتفاقيات تضمن عدم اعتداء دولة على أخرى، وقد تتحالف دول معينة وتتفق على التصدي لأي عدوان يهدد دولة في الحلف، ويوجد في سياستنا الشرعية ما يدعونا لأن نتحالف مع بعض الدول ونقطع التحالف مع آخرين.

٤- السلام العالمي: إن الخلافات بين الدول تهدد أمن العالم، لذلك اقتضت المصلحة أن يقوم نظام عالمي لرعاية السلام العالمي، ومنع حدوث خلافات بين الدول، وتوفير آلية لحل هذه الخلافات إذا حدثت بينها، حفظاً للأمن والسلام العالميين، وفي واقعنا الذي نعيش تقوم منظمة الأمم المتحدة وروافدها بهذا الدور(١).

لذلك كانت الدولة المسلمة أبعد ما تكون عن الطائفية السياسية، وضرب حكامها أروع الأمثلة في العدل والمساواة بين الرعية وعدم التفريط في حقوقهم.

(١) مقال بعنوان: العلاقات الدولية رؤية إسلامية، عصام البشير، موقع بصائر.

الخاتمة

مما سبق يتضح لدينا خطورة الطائفية السياسية وتأثيرها السيء على السلام المجتمعي فالطائفية السياسية بهذه الشحنة السلبية معارضة لفكرة العقد الاجتماعي الذي يفترض أن يسود بين مواطنين أحرار متكافئين ومتساوين، بغض النظر عن هوياتهم الاجتماعية(١)، وتأكد لدينا أن تشتت المجتمعات وتمزقها ناتج طبيعي لتفشي الطائفية السياسية، وهو ما يجب تفكيكه واعادة إنتاجه على مستوى إعادة بناء الدول والمجتمعات الوطنية، وهي مهمة الجميع على تنوع مواقعهم وأنساقهم.

وعلى الجميع أن يعملوا على:-

١- بناء دولة المواطنة المدنية العصرية الديمقراطية، والعمل على إقامة العدل وتحقيق المساواة بين جميع المواطنين في سائر الحقوق والواجبات، وبالخصوص حماية حرية التعبير والممارسة الدينية، وكفالة الحقوق الاجتماعية.

٢- السعي لتطوير منظومة الوعي لغرض تجاوز التقاطع في الأسس الفكرية والثقافية والفلسفية لكل ثقافة، لأن الوعي الفردي أو الجماعي يسهم في توجهات حركة حقوق الانسان ويعمل على توظيفها بشكل ايجابي.

٣- التأكيد على مكافأة كل فرد بالنظر إلى أدائه الفردي، لا بالنظر إلى الأصل أو اللغة أو الدين أو الروابط العائلية أو غيرها، وانما لمن يثبت قدرته ويحقق إنجازاً ملموساً للمجتمع.

٤- مقاومة مظاهر العنصرية والحد من العوامل المغذية للكراهية، وخصوصاً في مجال الإعلام، وتشجيع مبادرات التعارف الديني والثقافي بما يحقق التفاعل في المجتمع، ومقاضاة المؤسسات الاعلامية والدينية والجمعيات الخيرية التي تحرض على الكراهية والتعصب الطائفي والقومي.

٥- ضمان حرية التدين والعقيدة وحرية الفكر واحترام الحريات السياسية لكي نمنع نشوء أية أفكار متطرفة تشجع على تكفير الآخر، وتهز الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعي.

---

(١) حسين درويش العادلي: "الطائفية المجتمعية والطائفية السياسية" ص ٢
الموقع الإلكتروني .www.almowatennews.com/pdf.php ?id=38098 :

المصادر

بعد القرآن الكريم

١. مقالة بعنوان (الطائفية السياسية والإرهاب وأثرهما على الأمن الوطني والجماعي الخليجي)، د.أحمد الأزدي، نشرت في موقع الجزيرة للدراسات، بتاريخ ١٥ يناير، ٢٠١٥م في مكة المكرمة.

٢. مقالة بعنوان(الطائفية المجتمعية والطائفية السياسية) للكاتب/ حسين درويش العادلي، نشرت في جريدة الديار اللندنية بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٩م.

٣. لسان العرب لأبن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.

٤. القاموس المحيط للفيروزابادي، تحقيق: (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة واشراف محمد العرقسوسي)، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، (٢٠٠٥م).

٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبدالحميد عمر، عالم الكتب، ط١.

٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٢، (١٣٩٢هـ).

٨. رسالة الماجستير للطالب مزابية خالد بعنوان (الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي/ دراسة حالة لبنان) جامعة قاصدي مرباح –ورقلة– كلية الحقوق/ قسم العلوم السياسية ٢٠١٥/٦/١٨م .

٩. الطائفية في العراق، سعيد السامرائي، لندن، مؤسسة الفجر، ط١،(١٩٩٣م).

١٠. Ziad hafez (e confessionnalisme ou Liban 1a rent et1) . n ; 70mars–2009 ؛p100 confluences mediterranee;

١١. العراق بين الثوابت والمتغيرات، طه جابر العلواني، مكتبة الشروق (٢٠٠٤م) .
١٢. // http:. www.Saaid.net الشيعة وسلاح الطائفية، لطف الله خوجه .
١٣. مقالة بعنوان (مفهوم الطائفية السياسية، تحليل جذورها الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية) للكاتب: عبدالحسين صالح الطائي، موقع الحزب الشيوعي العراقي، ٢/٨/٢٠١٤م . 26-49-20-02-08-2014-17761/ /http://www.iraqicp.com/index.php/sections/objekt
١٤. عزمي بشارة، ورقة بعنوان: الاستبداد يؤجِّج الطائفية، مؤتمر "الطائفية وصناعة الأقليات" الأردن،١٣/١/١١١٥م http://www.dohainstitute.org/content/568d0589-72fa-4b20-bbe2-bc3613819821/
١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣.
١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١ .
١٧. مجلة الموافقات (المعهد الوطني العالي لأصول الدين-الجزائر) العدد ٣ لسنة ١٩٩٤م .
١٨. السلم المجتمعي مقوماته وحمايته، مقالة كتبها الشيخ حسن الصفار نشرت في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٥/٦/٢٠٠١م .
١٩. مقالة نشرها مركز (ماعت) للسلام والتنمية وحقوق الانسان على موقعه الالكتروني بتاريخ ٤/٤/٢٠١٠م .
٢٠. مقالة لأحمد مبارك سالم في (موقع الاسلام في تونس) . http://www.assakina.com/news/news1/16369.html#ixzz4QG11UBAl

٢١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٢٢. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن خلاد ابن عبيدالله العتكي المعروف بالبزار (٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١.
٢٣. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١.
٢٤. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (٥٦٢هـ) دار صادر، بيروت ، ط١.
٢٥. نهج البلاغة، منسوب الى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه جمعه الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى، تحقيق: الشيخ فارس الحسون.
٢٦. مقالة بعنوان (ثقافة السلام الاجتماعي والتعايش السلمي) بقلم: ابرام تلاركوج كون/ جنوب السودان نشرت في صحيفة حريات بتاريخ: ٢٠١٢/١٠/١٤م www.hurriyatsudan.com/?p=82082
٢٧. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.
٢٨. مصنف أبن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ .
٢٩. مقالة بعنوان (المحاصصة الطائفية وأثرها على السلم الأهلي) كتبها: عماد علو، في جريدة الزمان بتاريخ : ٢٠١٣/١١/٤م .

٣٠. مقالة بعنوان (النزعات الطائفية وانعكاساتها في عراق اليوم) كتبها ضياء الشكرجي على موقعه الالكتروني بتاريخ: ٢٠١٥/٤/٦م.
٣١. مداخلة الدكتور فؤاد ابراهيم من مركز دراسات الخليج اثناء ندوة المركز الاسلامي الشهرية في لندن (الاسلام والحياة) بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٧م، تحت عنوان (الطائفية وتأثيرها في المجتمع) .
٣٢. مقالة بعنوان (الطائفية وتداعياتها وكيفية الخروج من نفقها) للدكتور عودت ناجي الحمداني، نشرت بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٥م .
٣٣. المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية، د.محمد ابراهيم، ط١ ، دار اليسر– القاهرة، ٢٠١١م .
٣٤. المدخل إلى السياسة الشرعية، عبد العال أحمد عطوة، ط١، ١٩٩٣م جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض .
٣٥. المشاركة في الحياة السياسة في ظل الأنظمة المعاصرة، مشير المصري، مركز النور للبحوث والدراسات، ط١ ٢٠٠٦م.
٣٦. النظام السياسي في الإسلام، الدكتور محمد أبو فارس، ط ١٩٨٠م .
٣٧. السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٣م.
٣٨. مقال بعنوان: العلاقات الدولية رؤية إسلامية، عصام البشير، موقع بصائر.
٣٩. حسين درويش العادلي: "الطائفية المجتمعية والطائفية السياسية" لموقع الإلكتروني: www.almowatennews.com/pdf.php ?id=38098